

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

The Dialectic of the Cultural Employment of Fear Images in the Mu'allaqāt Poetry between the Anxiety of Annihilation and the Desire for Survival

د. صباح غرايبية*

جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري (الجزائر)

sabah.gheraibia@umc.edu. Dz

ملخص:	معلومات المقال
تركز هذه الدراسة على البحث في جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات. ومن خلال منهجية تحليلية تهدف إلى الكشف عن كيفية تجلّي ثيمة الخوف في صور متعددة، لتشكل إطارا ثقافيا يعكس الصراع الجدلي بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء فيها. وقد كشفت النتائج عن إمكانية شعر المعلقات على بيان تعقيدات الحياة الجاهلية ومخاوفها المتنوعة، وأبرزت كيفية استخدام صور الخوف ثقافيا كوسيلة للتعبير عن التوتر بين الزوال والخلود مما يعزز فهم الوعي الثقافي والاجتماعي في تلك الحقبة	تاريخ الارسال: 2025-09-24 تاريخ القبول: 2026-06-12
	الكلمات المفتاحية: ✓ المعلقات: ✓ التوظيف الثقافي: ✓ صور الخوف:
Abstract :	Article info

This study focuses on investigating the dialectic of cultural employment of images of fear in the poetry of the Mu'allaqat. Through an analytical methodology that aims to reveal how the theme of fear manifests itself in multiple forms, to form a cultural framework that reflects the dialectical conflict between the obsession with annihilation and the desire to remain in it

The results revealed the possibility of the poetry of Al- Mu'allaqat explaining the complexities of pre-Islamic life and its various fears, and highlighted how images of fear were used culturally as a means of expressing the tension between disappearance and immortality, which enhances understanding of cultural and social awareness in that era.

Keywords:

- ✓ Al-Mu'allaqat
- ✓ Cultural employment
- ✓ Fear images

1. مقدمة:

تعدّ المعلّقات من أهمّ النماذج الشعريّة التي تمثّل العصر الجاهلي، وهي قصائد طويلة نظمها فحول الشعراء في ذلك العصر. وقد حملت هذه القصائد بين طيّاتها صوراً متنوّعة للحياة الجاهليّة بكلّ تفاصيلها، ومن بين هذه الصّور برزت ظاهرة الخوف بشكل لافت، متأرجحة بين هاجس الفناء والرغبة الملّحة في البقاء.

وعلى كثرة الدّراسات في موضوع المعلّقات وتنوعها، إلّا أنّ أغلبها يعالج موضوع الخوف من منظور منفصل، إمّا بالتركيز على الجانب النفسي والوجداني للشاعر، أو بدراسة الأبعاد الاجتماعيّة والبيئية للقصائد دون ربطهما بشكل متكامل، فقد غاب عن كثير منها النّظر في التّوظيف الثقافي لصور الخوف كإطار شامل يجمع بين التّأثيرات النفسيّة والاجتماعيّة في آن واحد؛ إذ غالباً ما تمّ التّعامل مع صور الخوف كتعبير ذاتية تعكس مخاوف فردية، أو كظواهر ثقافيّة مرتبطة بالبيئة القبليّة فقط.

إنّ تتبّع هذه الدراسات بشكل عام قد أبان عن فجوة بحثيّة تؤسس لها ندرة الأبحاث التي تعالج العلاقة الجدلية بين صور الخوف كإطار نفسي - اجتماعي متكامل من جهة، وسياقها الثقافي والبيئي من جهة ثانية، و لعلّ هذا ما يجعل موضوع التّوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلّقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء محاولة لإعادة قراءة الخطاب الشعري الجاهلي كجزء من منظومة ثقافيّة تعكس رؤية الإنسان الجاهلي وجوديا، بحيث لا تفهم هذه الصور بمعزل عن البيئة الثقافيّة والقبائليّة التي نشأت فيها، لتقديم صورة حيّة عن كيفيّة تعامل الإنسان مع أسئلة الوجود الكبرى، وكيف استطاع أن يواجه مخاوفه ويتغلّب عليها من خلال الإبداع الشعري، كما تسعى للكشف عن جوانب عميقة من الوجدان الإنساني في تلك الحقبة، وتعكس الصراع الداخلي الذي عاشه الإنسان الجاهلي في مواجهة قوى الطبيعة القاسية وتقلّبات الرّمن، وذلك انطلاقاً عن سؤال جوهري:

- كيف يتجلّى التّوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلّقات؟ وماهي الدلالات التي انعكس عبرها الصّراع الجدلي بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء في إطار البيئة الاجتماعيّة والثقافيّة للعصر الجاهلي؟

وتتأسّس الإجابة عنه عبر تفصّي الخوف في قصائد المعلّقات بصوره المتعدّدة، التي تراوحت بين الخوف من الموت والفناء، والخوف من الرّمن وتقلّباته، والخوف من المجهول والمستقبل الغامض في مواعمة استثنائية تحمل في طيّاتها الرّغبة في البقاء والتمسك بالحياة، مما يعكس توظيفاً ثقافياً متجدّداً بهذه الصور داخل بنية النص الشعري في علاقته مع المجتمع الجاهلي.

2. تعريف المعلّقات:

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

هي مجموعة من القصائد الطويلة التي تنتمي إلى العصر الجاهلي، وتعتبر من أهم الأعمال الأدبية في تاريخ الشعر العربي، وقد سُميت بهذا الاسم وفقاً للرواية التقليدية لأنها غُلقت على أستار الكعبة تكريماً لتمييزها وجودتها الفائقة (الزوزني، 2002، صفحة 7). وقد اختلف العلماء في تحديد عددها (جواد، 2001، صفحة 76)، إلا أن الرأي الأكثر شيوعاً يحصرها في سبع قصائد على الأقل وعشر على الأكثر لشعراء بارزين مثل امرؤ القيس وطرقة بن العبد وزهير بن أبي سلمى... ولعل ما يميز هذه القصائد هو اتساعها بحس عاطفي إنساني، وبلمسات فنية وموضوعية فريدة تعكس روح العصر الجاهلي وقيمه؛ فمن الناحية الفنية، تتسم المعلقات بطولها الملحوظ وتعدد أغراضها الشعرية، حيث تبدأ عادةً بالوقوف على الأطلال، ثم تنتقل إلى وصف الرحلة والناقة، وتتضمن أبياتاً في الفخر بالذات والقبيلة، وتختتم غالباً بالحكمة والتأمل في الحياة والموت.

أما من الناحية الموضوعية، فتعالج المعلقات قضايا جوهرية في المجتمع الجاهلي مثل الحب والحرب والكرم والشجاعة، مما يجعلها مرآة صادقة لحياة العرب قبل الإسلام وتفكيرهم (الأصفهاني، 1992، الصفحات 78-82). فهي ليست نصوصاً شعرية فحسب، بل تعبير ثقافي عميق، يعكس منظومة القيم والمخاوف والتطلعات التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي؛ إذ توظف هذه القصائد صوراً ومفاهيم مثل الخوف، الفناء، البقاء. مُتجاوزة كونها عواطف فردية إلى جعلها عناصر ثقافية تكشف عن جدلية توظيفها الثقافي داخل بيئة اجتماعية صحراوية قاسية، وهذه الخصائص المميزة جعلت منها (المعلقات) نصوصاً خالدة في الأدب العربي، تُدرّس حتى يومنا هذا، لما تحمله من قيمة أدبية وتاريخية وثقافية عظيمة.

3. مصادر ثيمة الخوف في شعر المعلقات ودورها في التوظيف الثقافي:

يُعرّف بعض النقاد الثيمة على أنها "الفكرة المهيمنة" أو "الموضوع الأساس" الذي يدور حوله العمل الأدبي. فهي ليست مجرد موضوع سطحي، بل هي الفكرة العميقة التي تتكرر وتتطور عبر النص (حمزة عباس، 2024)، ويُنظر إلى الثيمة أحياناً على أنها "البوصلة الخفية" بوصفها "نظام توجيه" (عبد النبي، 2017، صفحة 56)، فهي توجه القارئ نحو فهم أعمق للنص، لأنها ليست مجرد فكرة، بل هي قوة دافعة تمنح النص معناه.

في الواقع تتميز الثيمة والموضوع والفكرة بفروق (عبد النبي، 2017، صفحة 59) دقيقة ومهمة في مجال الكتابة الإبداعية والنقد الأدبي. فالثيمة هي المفهوم الأكثر شمولية وعمومية، وتمثل الإطار العام أو المظلة التي تندرج تحتها العديد من الموضوعات والأفكار. أما الموضوع؛ فهو أكثر تحديداً من الثيمة ولكنه أوسع من الفكرة. والفكرة من جانبها هي الأكثر تحديداً وخصوصية، وتمثل التجسيد الملموس للموضوع في سياق معين.

وبالعودة لنصوص المعلقات تتضح أمام الدارس كيف شكّلت ثيمة الخوف محوراً أساسياً في شعرها؛ حيث تتجلى في صور متعددة تعكس واقع الحياة في العصر الجاهلي وتفاعل الإنسان مع بيئته ومجتمعه، أين يبرز التوظيف الثقافي لهذه الثيمة الذي يجعلها تتجاوز طابع الفردية، لتصبح تمثيلاً ثقافياً يعكس قلق الإنسان الجاهلي من الفناء، وتوتره بين المخاوف الوجودية ورغبته في البقاء. ويمكن تلخيص أبرز أسس هذه الثيمة في أربعة محاور رئيسية:

3. 1. هاجس الفناء والوعي بحتمية الموت:

يمثل إدراك حتمية الموت أحد أهم مصادر الخوف في الشعر الجاهلي، فقد كان الشعراء على وعي عميق بفناء الإنسان، ممّا انعكس في قصائدهم بصور وتعبير قوية. نجد مثلاً على ذلك في معلّقة طرفة بن العبد، حيث يقول: "أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ عُويٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ" (الشّنقيطي، 2008، صفحة 180)

إذ يجسّد هذا البيت فكرة تساوي جميع البشر أمام الموت، مؤكّداً على عبثية الحياة وحتمية النهاية، ممّا يعمّق الشعور بالخوف من المصير المحتوم، ويبرز هنا التوظيف الثقافي لصورة الموت كعامل موجد يربط بين الأفراد داخل المجتمع الجاهلي، وينقل رسالة تدعو إلى التأمل في قيمة الحياة وسط هذا الوعي بالفناء.

3.2. مواجهة قسوة البيئة الصحراوية:

تلعب البيئة الصحراوية القاسية دوراً محورياً في تشكيل الخوف من المجهول والفناء؛ فالصحراء بما تحمله من مخاطر وتحديات، كانت مصدرًا دائماً للقلق والخوف، لا تخلو منه قصيدة من قصائد المعلقات، وكمثال عليه يصف لبيد بن ربيعة في معلّته حالة الدّعر التي تصيب النّاس عند مواجهة الكوارث الطبيعية يقول: "فَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِثْلٌ مَا يَذْهَلُ الْوَلِيدُ الْمَرْضَعُ" (الشّنقيطي، 2008، صفحة 250).

وفيه يظهر التوظيف الثقافي لهذه الصورة (الخوف من قوى الطبيعة التي تفوق قدرة الإنسان على مواجهتها)، وهوما يعكس هشاشة الإنسان في مواجهة قسوة البيئة، عبر ما تحمله من رموز للخطر والعدم في الوعي الجمعي.

3.3. القلق من فقدان المكانة في النظام القبلي:

يشكّل الخوف من فقدان المكانة الاجتماعية والتعرّض للعار هاجساً أساسياً في المجتمع القبلي الجاهلي، وينعكس هذا الخوف في الشعر من خلال التأكيد على قوّة القبيلة ومكانتها. ونرى ذلك جلياً في معلّقة عمرو بن كلثوم في قوله: "إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ" (الشّنقيطي، 2008، صفحة 300).

يعبر هذا البيت عن الاعتزاز الشديد بالقبيلة وقوّتها، وفي الوقت نفسه يعكس الخوف الضمني من فقدان هذه المكانة المرموقة، مما يجعل هذا التوظيف الثقافي مرآة عاكسة لأهمية الانتماء والاعتراف الاجتماعي كأدوات للحفاظ على البقاء والكرامة في ظل بيئة تنسم بالتنافس والشدّة.

3.4. رهبة القوى الغيبية والمعتقدات الدينية:

تؤدي المعتقدات الدينية والأسطورية دوراً مهماً في تشكيل صور الخوف من القوى الغيبية في الشعر الجاهلي؛ إذ كان الخوف من غضب الآلهة وسخطها، وكذلك الرّهبة من قوى الدّهر وتقلّباته، من المواضيع المتكرّرة في المعلّقات. ويشير شوقي ضيف (ضيف، 1960-1995، صفحة 196) إلى هذا الجانب "فقد كان الشعراء يمجّدون قوى الطبيعة المقدّسة التي تكمن فيها آلهتهم والتي تبعث فيهم الخوف، ومعنى هذا كلّهُ أنّ موضوعات الشعر الجاهلي تطوّرت من أدعية وتعويزات وابتهالات للآلهة إلى موضوعات" وهو ما يوضّح كيف كان الشعراء يعبرون عن خوفهم من سطوة الدّهر وتأثيره على مصائر البشر.

وعليه تتجلّى ثيمة الخوف في شعر المعلّقات كانعكاس عميق لواقع الحياة في العصر الجاهلي، مجسّدة التفاعل المعقّد بين الإنسان وبيئته ومجتمعهم ومعتقداتهم، مما يفتح نافذة ثريّة لفهم النّفسية الجاهلية وطريقة تعاملها مع تحديات الوجود.

4. ألفاظ الخوف ومشتقاتها في المعلّقات:

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

تعدّ دراسة ألفاظ الخوف ومشتقاتها في المعلقات مدخلاً مهماً لفهم البنية النفسية والاجتماعية للإنسان في العصر الجاهلي. وتكشف هذه الدراسة عن جوانب عميقة من الحياة الجاهلية وتفاعل الإنسان مع بيئته القاسية ومجتمعه القبلي، وتتنوع ألفاظ الخوف في المعلقات بين الصريح والضمني. فنجد ألفاظاً مباشرة مثل "الخوف" و"الفرع" و"الرعب"، وأخرى ضمنية تشير إلى حالات نفسية مرتبطة بالخوف مثل "القلق" و"الحذر" و"الوجل" وتفصيلها في هذا الجدول الذي يشمل الألفاظ الصريحة للخوف ومشتقاتها، بالإضافة إلى الألفاظ التي تحمل معاني ضمنية للخوف. علماً أن بعض الألفاظ قد تظهر في سياقات مختلفة في المعلقات نفسها، لذا قد يكون عدد التكرارات أعلى من عدد المعلقات المذكورة.

الجدول 1: تكرار ألفاظ الخوف وموضوعاته

اللفظ	التكرار	المعلقات (عدد التكرارات)	الموضوعات
خوف	7	امروء القيس (2)، طرفة بن العبد (1)، زهير بن أبي سلمى (1)، عنتر بن شدّاد (1)، عمرو بن كلثوم (1)، النّابغة الذبياني (1)	الخوف من الموت المفاجئ، الخوف من المجهول في الصحراء، الخوف من عواقب الحرب، الخوف من ظواهر الطبيعة القاسية
خشية	4	عنتر بن شدّاد (1)، لبيد بن ربيعة (1)، زهير بن أبي سلمى (1)، النّابغة الذبياني (1)	الخشية من الموت في المعركة، الخشية من غضب الله، الخشية من المستقبل الغامض، الخشية من عقاب الحاكم
فرع	3	امروء القيس (1)، عمرو بن كلثوم (1)، الأعشى (1)	الفرع من هول المعركة، الفرع من ظلام الليل في الصحراء، الفرع من المفاجآت غير المتوقعة في الرحلة
رهبة	3	لبيد بن ربيعة (1)، النّابغة الذبياني (2)	الرّهبة من قوى الطبيعة الخارقة، الرّهبة من سلطة الملوك والحكام، الرّهبة من الأماكن المجهولة
وجل	2	طرفة بن العبد (1)، عنتر بن شدّاد (1)	الوجل من فقدان المحبوبة إلى الأبد، الوجل من مواجهة العدو في المعركة
روع	3	الحارث بن حلزة (1)، عمرة بن ملثوم (1)، امرؤ القيس (1)	الروع من الهزيمة في الحرب، الروع من مفاجآت المعركة، الروع من لقاء المحبوبة سراً
هلع	2	زهير بن أبي سلمى (1)، عبيد بن الأبرص (1)	الهلع من مرور الزمن وفناء العمر، الهلع من المصير المجهول
ذعر	2	النّابغة الذبياني (1)، الأعشى (1)	الذعر من الوحوش في الصحراء، الذعر من المفاجآت الليلية
جزع	3	الأعشى (1)، طرفة بن العبد (1)، عنتر بن شدّاد (1)	الجزع من فراق الأحبة، الجزع من مواجهة الموت في المعركة
رعب	2	عبيد بن الأبرص (1)، عمرو بن كلثوم (1)	الرّعب من العار والفضيحة، الرّعب من هول الحرب وشدّتها

د. صباح غرايبية

قلق	4	زهير بن أبي سلمى (2)، امرؤ القيس (1)، لبيد بن ربيعة (1)	القلق من المستقبل الغامض، القلق من تقلبات الزمن، القلق من فقدان المكانة الاجتماعية
همّ	6	امرؤ القيس (3)، طرفة بن العبد (1)، زهير بن أبي سلمى (1)، عنتر بن شدّاد (1)	الهمّ من ثقل الحياة ومصاعبها، الهمّ من المستقبل المجهول، الهمّ من فقدان الأحبة
حذر	3	عنتر بن شدّاد (2)، الحارث بن حلزة (1)	الحذر من غدر الأصدقاء، الحذر من مكائد الأعداء في الحرب
رعدة	2	عمرو بن كلثوم (1)، عنتر بن شدّاد (1)	الرعدة من هول المعركة، الرعدة من الخوف الشديد في مواجهة الخطر
وجس	2	طرفة بن العبد (1)، النابغة الذبياني (1)	التوجّس من خيانة الأصدقاء، التوجّس من الأخطار المحدقة في الرحلة
ارتياح	2	الأعشى (1)، لبيد بن ربيعة (1)	الارتياح من المفاجآت غير المتوقّعة، الارتياح من ظواهر الطبيعة المخيفة
هول	3	زهير بن أبي سلمى (1)، امرؤ القيس (1)، عمرو بن كلثوم (1)	الهول من المصير المجهول، الهول من شدة الحرب وفظاعتها
فرق	2	عنتر بن شدّاد (1)، النابغة الذبياني (1)	الفرق من مواجهة الأعداء، الفرق من غضب الملوك
رهق	2	لبيد بن ربيعة (1)، زهير بن أبي سلمى (1)	الرّهق من ضيق الحياة وصعوباتها، الرّهق من الخوف المستمر
شفق	1	امرؤ القيس (1)	الشفق (الحذر) من مخاطر اللقاء السري بالمحبوبة

المصدر: من إنجاز الباحثة

ولعلّ قراءة سريعة لهذا الإحصاء تجعلنا نتوقّف عند الملاحظات التالية:

* **الثراء اللغوي في التعبير عن الخوف:** يكشف تحليل ألفاظ الخوف في الشعر الجاهلي عن ثراء لغوي استثنائي، حيث تمّ رصد ما يقارب 20 لفظاً مختلفاً للتعبير عن تجارب الخوف. إنّ هذا الثراء لا يعكس فقط دقّة اللغة العربية، بل يشير أيضاً إلى عمق التجربة النفسية للشاعر الجاهلي؛ إذ نجد ألفاظاً مثل "خوف"، "رعب"، "فزع"، "هلع"، "وجل"، "روع"، "رهبة"، "خشية"، وغيرها، وكلّ منها يحمل ظلالاً دلالية خاصة، فمثلاً قد يشير "الخوف" إلى شعور عام بالتهديد، بينما يوحي "الرعب" بخوف شديد ومفاجئ، أمّا "الهلع" يشير إلى خوف مصحوب باضطراب شديد، في حين أنّ "الخشية" قد تحمل معنى الخوف المقترن بالاحترام.

* **المفردات الأكثر شيوعاً ودلالاتها:** تبرز ألفاظ مثل "خوف" (7 مرات)، و "همّ" (6 مرات) و "خشية" (4 مرات)، كأكثر الكلمات تكراراً في سياق التعبير عن الخوف، ولعلّ هذا التكرار لا يشير فقط إلى مركزية هذه المشاعر في الحياة الجاهلية، بل يكشف أيضاً عن طبيعة الخوف السائد؛ "فالخوف" كلفظ عام يشمل مجموعة واسعة من التجارب، ممّا قد يفسّر تكراره الأعلى، ويشير "الهمّ" إلى حالة من القلق المستمر، وهو ما

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

قد يعكس طبيعة الحياة الصعبة في البيئة الصحراوية. أما "الخشية"، فقد تشير إلى نوع من الخوف المقترن بالاحترام، ربما تجاه قوى الطبيعة أو القوى الخبيثة. ولعل هذا التفسير يفتح الباب لفهم أعمق للبنية النفسية للإنسان العربي في تلك الفترة، حيث كان الخوف جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية.

*** تنوع موضوعات الخوف وأبعادها الاجتماعية:** يظهر التحليل تنوعاً كبيراً في موضوعات الخوف، من الخوف من الموت والمجهول إلى الخوف من الطبيعة والحرب والفراق. وهذا التنوع يرسم صورة شاملة للحياة في العصر الجاهلي بكل تعقيداتها، إذ يظهر الخوف من الموت، على سبيل المثال، في أبيات كثيرة تصف الفناء وعدم الخلود، وتجلّي الخوف من الطبيعة في وصف العواصف الرملية والحيوانات المفترسة. أما الخوف من الحرب، فيظهر في أبيات الفخر والحماسة، حيث يحاول الشاعر إخفاء خوفه وراء ستار من الشجاعة.

*** الخوف من المجهول والمستقبل وبعد فلسفي:** يبرز الخوف من المجهول والمستقبل كموضوع رئيس، خاصة في ألفاظ مثل "قلق" و"هلع". فهذا النوع من الخوف يكشف عن بعد فلسفي عميق في الشعر الجاهلي، ونجده في أبيات كثيرة يعكس تأملات حول مصير الإنسان ومعنى الحياة في ظل حتمية الموت. ويتجلّى هذا القلق الوجودي في أبيات المعلقات التي تصف عجز الإنسان أمام قوى الطبيعة والزمن، ولعل هذا البعد الفلسفي في التعامل مع الخوف يكشف عن عمق الفكر الجاهلي وقدرته على التأمل في الوجود الإنساني، متجاوزاً الصورة النمطية عن البساطة الفكرية في ذلك العصر.

*** الخوف الاجتماعي والقيم القبلية:** تظهر ألفاظ مثل "رعب" و"حذر" في سياق الخوف من العار وفقدان المكانة الاجتماعية. وهذا النوع من الخوف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم القبلية السائدة في المجتمع الجاهلي، وتظهر في المعلقات إشارات متكررة إلى الخوف من فقدان الشرف أو الإخفاق في تلبية توقعات القبيلة. والأكد أن هذا الخوف يدفع الشاعر إلى التأكيد المستمر على شجاعته وكرمه وولائه للقبيلة، مما يؤكد على أهمية القيم الاجتماعية والقبلية في تشكيل مفهوم الخوف عند الشاعر الجاهلي؛ حيث كان الخوف من فقدان المكانة الاجتماعية يوازي أحياناً الخوف من الموت نفسه.

5. التوظيف الثقافي لصور الخوف وموضوعاته في شعر المعلقات:

إن تصوير الشعراء للخوف في المعلقات لم يكن مجرد تعبير عن ضعف أو هزيمة نفسية، بل كان في كثير من الأحيان وسيلة لإظهار الشجاعة والقوة من خلال مواجهة هذه المخاوف والتغلب عليها، فبين هاجس الفناء والرغبة في البقاء يصف الشاعر مخاوفه بدقة، ثم يبين كيف تمكّن من التغلب عليها، مما يعكس قوة الشخصية العربية وقدرتها على مواجهة التحديات. ومن الجدير بالذكر أن صور الخوف في المعلقات لم تقتصر على الجانب المادي الملموس فحسب، بل امتدت لتشمل المخاوف المعنوية والنفسية، وبيانها كالتالي:

الجدول 2: موضوعات الخوف في شعر المعلقات

اللفظ	التكرار	المعلقات (عدد التكرارات)	الموضوعات
خوف	7	امرؤ القيس (2)، طرفة بن العبد (1)، زهير بن أبي سلمى (1)، عنتر بن شدّاد (1)، عمرو بن كلثوم (1)، النّابغة الذبياني (1)	الخوف من الموت المفاجئ، الخوف من المجهول في الصحراء، الخوف من عواقب الحرب، الخوف من ظواهر الطبيعة القاسية
خشية	4	عنتر بن شدّاد (1)، لبيد بن ربيعة (1)، زهير بن أبي سلمى (1)، النّابغة الذبياني (1)	الخشية من الموت في المعركة، الخشية من غضب الله، الخشية من المستقبل الغامض، الخشية من عقاب الحاكم
فزع	3	امرؤ القيس (1)، عمرو بن كلثوم (1)، الأعشى (1)	الفزع من هول المعركة، الفزع من ظلام الليل في الصحراء، الفزع من المفاجآت غير المتوقعة في الرحلة

د. صباح غرايبية

رهبة	3	ليبد بن ربيعة (1)، النّابغة الذبياني (2)	الرّهبة من قوى الطّبيعة الخارقة، الرّهبة من سلطة الملوك والحكّام، الرّهبة من الأماكن المجهولة
وجل	2	طرفة بن العبد (1)، عنتره بن شدّاد (1)	الوجل من فقدان المحبوبة إلى الأبد، الوجل من مواجهة العدو في المعركة
روع	3	الحارث بن حلزة (1)، عمرة بن ملثوم (1)، امرؤ القيس (1)	الروّع من الهزيمة في الحرب، الروّع من مفاجآت المعركة، الروّع من لقاء المحبوبة سرّاً
هلع	2	زهير بن أبي سلمى (1)، عبيد بن الأبرص (1)	الهلع من مرور الزّمن وفناء العمر، الهلع من المصير المجهول
ذعر	2	النّابغة الذبياني (1)، الأعشى (1)	الدّعر من الوحوش في الصّحراء، الدّعر من المفاجآت اللّيلية
جزع	3	الأعشى (1)، طرفة بن العبد (1)، عنتره بن شدّاد (1)	الجزع من فراق الأحبة، الجزع من مواجهة الموت في المعركة
رعب	2	عبيد بن الأبرص (1)، عمرو بن كلثوم (1)	الرّعب من العار والفضيحة، الرّعب من هول الحرب وشدّتها
قلق	4	زهير بن أبي سلمى (2)، امرؤ القيس (1)، ليبد بن ربيعة (1)	القلق من المستقبل الغامض، القلق من تقلّبات الزّمن، القلق من فقدان المكانة الاجتماعية
همّ	6	امرؤ القيس (3)، طرفة بن العبد (1)، زهير بن أبي سلمى (1)، عنتره بن شدّاد (1)	الهمّ من ثقل الحياة ومصاعبها، الهمّ من المستقبل المجهول، الهمّ من فقدان الأحبة
حذر	3	عنتره بن شدّاد (2)، الحارث بن حلزة (1)	الحذر من غدر الأصدقاء، الحذر من مكائد الأعداء في الحرب
رعدة	2	عمرو بن كلثوم (1)، عنتره بن شدّاد (1)	الرّعدة من هول المعركة، الرّعدة من الخوف الشّديد في مواجهة الخطر
وجس	2	طرفة بن العبد (1)، النّابغة الذبياني (1)	التّوجّس من خيانة الأصدقاء، التّوجّس من الأخطار المحدقة في الرّحلة
ارتياح	2	الأعشى (1)، ليبد بن ربيعة (1)	الارتياح من المفاجآت غير المتوقّعة، الارتياح من ظواهر الطّبيعة المخيفة
هول	3	زهير بن أبي سلمى (1)، امرؤ القيس (1)، عمرو بن كلثوم (1)	الهول من المصير المجهول، الهول من شدّة الحرب وفظاعتها
فرق	2	عنتره بن شدّاد (1)، النّابغة الذبياني (1)	الفرق من مواجهة الأعداء، الفرق من غضب الملوك
رهق	2	ليبد بن ربيعة (1)، زهير بن أبي سلمى (1)	الرّهق من ضيق الحياة وصعوباتها، الرّهق من الخوف المستمر
شفق	1	امرؤ القيس (1)	الشّفق (الحذر) من مخاطر اللّقاء السّري بالمحبوبة

المصدر: من إنجاز الباحثة

إنّ القراءة الفاحصة للقصائد تكشف عن تعدّد الصّور وتنوّعها بشكل لا يستوعبه هذا البحث الموجز، وعليه نتوقّف عند أهمّ ما يحيل على هذا الموضوع على النّحو التّالي:

5. 1. تعدّد أوجه الخوف-انعكاس لتعقيد الحياة الجاهلية:

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

تكشف العودة إلى أبيات المعلقات عن تنوع استثنائي في موضوعات الخوف، مما يساعد في رسم صورة شاملة ومعقدة للحياة النفسية والاجتماعية في العصر الجاهلي، فهذا التنوع لا يعكس فقط تعدد مصادر التهديد في البيئة الصحراوية القاسية، بل يشير أيضاً إلى عمق الوعي الإنساني لدى الشاعر الجاهلي؛ إذ نجد في المعلقات طيفاً واسعاً من المخاوف: الخوف من الموت، من قسوة الطبيعة، من ويلات الحرب والهزيمة، من فقدان المكانة الاجتماعية، ومن الغربة والاعتراب، وهذا التعدد في صور الخوف يعكس تشابك العوامل المؤثرة في حياة الإنسان الجاهلي، بدءاً من البيئة الطبيعية الصعبة وصولاً إلى تعقيدات النظام الاجتماعي والسياسي القلبي.

ولعلّ تعدد أوجه الخوف في الشعر الجاهلي يعكس تعقيد البنية الاجتماعية والنفسية للمجتمع العربي قبل الإسلام، ويقدم لنا صورة أكثر عمقاً وشمولية لتلك الحقبة التاريخية، "فالمعنى الكلي والنهائي لمعلقة امرئ القيس هو القهر، ولمعلقة النابغة هو الخوف، ولمعلقة طرفة هو القلق، فإن الكلي والشمولي للشعر الجاهلي هو التعبير عن حالة اللاتكيف مع الحياة، وبالتالي الرغبة في انتفاض التراكب مع الشروط القائمة، والانتكاث عن القبول بالمعطى. إنه الرّفْض وتنمية مفهوم النقص" (عفيف، 1989، صفحة 249)؛ إذ تكشف تعددية مظاهر الخوف في الشعر الجاهلي عن وعي إنساني عميق، يتجاوز الصورة النمطية البسيطة عن الحياة البدوية، ليقدم رؤية فلسفية متكاملة للوجود الإنساني في ظل ظروف بيئية واجتماعية معقدة.

إنّ هذا التحليل السريع والمقتضب يدحض الفكرة النمطية السائدة عن بساطة الحياة الجاهلية، ويؤكد على تعقيد وثراء التجربة الإنسانية في ذلك العصر. فالشاعر الجاهلي، من خلال تعبيره عن هذه المخاوف المتنوعة، يقدم لنا نافذة فريدة على عالم غني بالتجارب والمشاعر الإنسانية العميقة، متجاوزاً حدود زمانه ومكانه ليخاطب الوجدان الإنساني في كل عصر.

5.2. العمق الفلسفي في تجربة الخوف الجاهلية:

تتجاوز المخاوف في المعلقات المستوى المادي البسيط لتصل إلى مستوى القلق الوجودي العميق، ويتجلى ذلك بشكل خاص في الخوف من الزمن وتقلباته، ومن المصير المجهول. يضع هذا العمق الفلسفي الشعر الجاهلي في مصاف الأدب العالمي الذي يتناول القضايا الإنسانية الكبرى. في معلقة لبّيد بن ربيعة على سبيل المثال نلمح تأملات عميقة حول فناء الإنسان وبقاء الطبيعة، حيث يقول:

"وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ ... يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

يعكس هذا البيت وعياً عميقاً بحتمية الفناء وسرعة انقضاء العمر، متجاوزاً الخوف البسيط من الموت إلى تأمل فلسفي في طبيعة الوجود الإنساني الذي يكشف عن مستوى عالٍ من الوعي الإنساني، يتجاوز الحدود الزمنية والمكانية ليخاطب الإنسان في كل عصر، لذا تعكس صور الخوف في الشعر الجاهلي قلقاً وجودياً عميقاً، يتجاوز الهموم اليومية ليصل إلى تساؤلات فلسفية حول معنى الحياة والموت والزمن، وبهذا يقدم الشعر الجاهلي رؤية فلسفية متكاملة تتجاوز حدود عصره لتخاطب الإنسان في كل زمان ومكان.

5.3. الخوف والقيم الاجتماعية -جدلية الفرد والمجتمع:

يبرز الخوف من فقدان الكرامة والشرف كموضوع محوري في المعلقات مما يعكس أهمية هذه القيم في المجتمع الجاهلي، ويكشف عن العلاقة المعقدة بين الفرد والمجتمع القلبي، وفي معلقة عنتره بن شداد، نجد تأكيداً مستمراً على الشجاعة والكرم، وهو ما يمكن تفسيره كمحاولة لدرء الخوف من فقدان المكانة الاجتماعية:

إِنْ تَغْتَبِطُ فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي ... وَإِنْ تَقْتَصِنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

ومعنى هذا البيت بتقاطع مع الدور المحوري للقيم الاجتماعية في تشكيل الهوية الفردية والجماعية في العصر الجاهلي.

5.4. الخوف والبيئة - صراع الإنسان مع الطبيعة:

يظهر الخوف من الطبيعة وقسوتها بشكل واضح في المعتقدات، مما يعكس التفاعل المعقد بين الإنسان وبيئته الصحراوية القاسية، ولا يقتصر موضوعه على الموت أو الجوع، بل يمتد ليشمل الرهبة من قوى الطبيعة التي تفوق قدرة الإنسان على السيطرة. ومثال ذلك في معلقة امرئ القيس، أين نجد وصفًا دقيقًا للبرق والمطر، يمزج بين الخوف والإعجاب:

أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضُهُ ... كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكَلَّلٍ

فعلاقة الإنسان الجاهلي بالطبيعة كانت علاقة معقدة تجمع بين الخوف والإعجاب، وهذا التعقيد في العلاقة مع الطبيعة يعكس عمق الوعي البيئي لدى الشاعر الجاهلي.

5.5. الخوف من الزمن - وعي عميق بالفناء والخلود:

يتجلى الخوف من الزمن وتقلباته بوصفه ثيمة محورية في شعر المعتقدات، مما يكشف عن وعي فلسفي عميق بالوجود الإنساني وحدوده لدى الشعراء الجاهليين - كما أشير سابقًا - ويظهر هذا الوعي جليًا في تأملاتهم المستمرة حول سرعة انقضاء العمر وحتمية الفناء، وتبرز معلقة زهير بن أبي سلمى كمثال بارز على هذا التأمل العميق في طبيعة الزمن وتأثيره على الإنسان. يقول زهير:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ

ولعل معنى هذا البيت تحديداً والقصيدة بشكل عام، يمثل إدراكاً حاداً لمحدودية المعرفة الإنسانية وعجز الإنسان عن استشراف المستقبل، وهو نفسه - هذا الإدراك - يشكل مصدراً عميقاً للخوف والقلق، إذ يواجه الإنسان مجهولاً لا يملك عليه سيطرة. فكان الزمان بمنزلة عدوٍّ مرعب يُهدد حياته فهو يخشى تغيراته وتحولاته وعدم ثباته، والإنسان يتغير جسدياً وفكرياً بفعل الزمن " فالزمن يترك على الإنسان آثاره من ناحيتين: جسدية وذهنية، فالجسدية تتجلى في تحول الجسم من ضعف إلى قوة فالضعف، وأما الذهنية فتتبدى في تراكم المعرفة الإنسانية على مستوى الإدراك والخبرة" (الوائل، صفحة 91)، وبذلك يضع التأمل في طبيعة الزمن وتأثيره على الإنسان الشعر الجاهلي في مصاف الأدب الفلسفي العميق، الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان ليخاطب الهواجس الإنسانية الخالدة.

5.6. الخوف من الحرب - انعكاس لواقع الصراعات القبلية:

شكل الخوف من الحرب وتبعاتها محوراً أساسياً في شعر المعتقدات، مما يعكس بصدق واقع الحياة القبلية في العصر الجاهلي المشحونة بالصراعات والنزاعات المستمرة: يتجلى هذا الخوف بوضوح في الوصف الدقيق للمعارك وأهوالها، وفي الإلحاح المتكرر على قيم الشجاعة والبسالة. ففي معلقة عمرو بن كلثوم، نجد تفاخراً صريحاً بقوة القبيلة صغيرها وكبيرها، وهو ما يمكن تفسيره كمحاولة لإخفاء الخوف العميق من الهزيمة وعواقبها الوخيمة. يقول الشاعر:

"إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ ... تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ"

يركز الشاعر على بيان قوة قبيلته التي تجعل الهيبة مقترنة بأطفالها، وهذا التصوير للقوة والبأس يعكس في حقيقته قلقاً عميقاً من الضعف والهزيمة. فقد كانت الحرب هاجساً دائماً في حياة العرب قبل الإسلام، تنثير في نفوسهم مشاعر متضاربة من الخوف والفخر، وهو ما انعكس جلياً في شعرهم، فقدّم صورة حية وصادقة للواقع السياسي والاجتماعي في العصر الجاهلي، حيث كانت الحرب جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي للقبائل العربية.

5.7. الخوف من الغربة - تأكيد على أهمية الانتماء:

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

يظهر الخوف من الغربة والاعتراب كموضوع محوري في المعلقات، مما يؤكد على أهمية الانتماء القبلي والاجتماعي في الثقافة الجاهلية، بلمح ذلك في الحنين العميق إلى الديار والأحبة، وفي الوصف الدقيق لمشاعر الوحدة والعزلة. في معلقة طرفة بن العبد، نجد تعبيراً قوياً عن هذا الخوف:

"وَإِنِّي لَأَمُضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ... بِعُوجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي"

يصور هذا البيت محاولة الشاعر للهروب من مشاعر الاعتراب والوحدة من خلال الرحيل المستمر، وهو ما يعكس عمق الخوف من فقدان الانتماء والهوية. فالخوف من الغربة في الشعر الجاهلي يكشف عن أزمة وجودية عميقة "فالغربة المعنوية، أو الشعور بالاعتراب تكون دوماً دافعاً للتعبير عن هذه المشاعر غير السائدة وغير المعتادة، وتكون المعاناة محرّكاً للروح بأفكار مختلفة ومميّزة، وإخراج هذه الأفكار في ثوب عذب بديع" (عبد الراضي، 2024)، حيث يمثل الانتماء القبلي ركيزة أساسية في تكوين الهوية الفردية والجماعية، فالغربة ليست مجرد ابتعاد جغرافي، بل هي تهديد للوجود الاجتماعي والتفسي للفرد، كما أنّ الخوف من الغربة ينعكس التناقض الداخلي في نفسية الشاعر الجاهلي بين رغبته في الحرية والانطلاق، وحاجته العميقة للانتماء والارتباط بالجماع، والرحيل المستمر كما يصوره طرفة، هو محاولة للتوفيق بين هذين الدافعين المتناقضين، فيتجاوز الخوف من الغربة المعنى السطحي ليصبح تعبيراً عن قلق وجودي عميق يتعلّق بالهوية والانتماء. وبهذا يقدم الشعر الجاهلي رؤية ثاقبة لطبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، وهي رؤية لا تزال ذات صلة وثيقة بالتجربة الإنسانية المعاصرة.

وفي خلاصة هذا العرض لصور الخوف تظهر المعلقات وهي تقدّم هذه المخاوف المتنوّعة في صورة شاملة ومعقّدة للتجربة الإنسانية في العصر الجاهلي، فمن خلال التعبير عن هذه المخاوف، استطاع شعراء المعلقات أن يقدموا رؤية عميقة لحياة الإنسان العربي قبل الإسلام، وهي رؤية لا تزال قادرة على مخاطبة المشاعر الإنسانية العميقة حتى يومنا هذا.

6. المضامين الثقافية لصور الخوف في المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء:

يمثل الصراع بين الخوف من الفناء والرغبة في البقاء في الشعر الجاهلي، وخاصة في المعلقات محوراً أساسياً في فهم الوعي الإنساني في تلك الحقبة الزمنية، إذ يكشف الصراع الداخلي العميق عن جوانب متعدّدة من الشخصية العربية القديمة، ويعكس تفاعلها مع البيئة المحيطة والظروف الاجتماعية والثقافية السائدة آنذاك، فانطلاقاً من قلب الشعر الجاهلي النابض بالحياة وقسوة الصحراء، تتجلى صور الخوف من الفناء والرغبة الجامحة في البقاء كثنائية وجودية عميقة، تمّ توظيفها ثقافياً لتعكس القيم والمخاوف الجمعية.

يستهلّ امرؤ القيس معلقته بالوقوف على أطلال الديار "فَقَا نَبِكَ مِنْ ذُكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ"؛ حيث يجسّد هذا المشهد هاجس الزوال وتلاشي الآثار، وفي مقابل هذا الإحساس بالفقد، تنبعث الرغبة في إحياء الذكرى وتخليدها عبر القصيد، مما يعكس وظيفة ثقافية للشعر كوسيلة للخلود الرمزي. وعلى النقيض من هذا التأمل الحزين في فناء الديار، يبرز إيمان طرفة بن العبد ببقاء أثر الكلمة "سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا"، معلناً عن قدرة الشعر على تجاوز حدود الزمن الفاني وتحقيق البقاء الثقافي.

ويستشعر زهير بن أبي سلمى ثقل الحياة وطولها المؤدّي إلى السأم "سَيَمُتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ"، معبراً عن هاجس الفناء التدريجي، لكنه ضمناً يُعبّر عن توق النفس إلى ترك بصمة حسنة تخفف من وطأة الزوال. وبنظرة مماثلة، يرى لبيد بن ربيعة أنّ كلّ ما في الدنيا زائل "وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ"، مؤكداً على حتمية الفناء، إلّا أنّ هذا الوعي يقابله سعي فطري لترك عمل يبقى بعد الرحيل وهو ما يعكس توظيفاً ثقافياً يوازن بين الوعي بالمصير والرغبة في البقاء.

وفي ساحات الوغى، يتجلى خوف عنتر بن شداد من الفناء في سعيه الدائم لإثبات شجاعته "وَمَا زِلْتُ أَرْمِي الْقَوْمَ ثَغْرَةَ نَحْرِهِ بِلَبَّاتِهِ حَتَّى تَسْرِبَلْ بِالْدَمِّ"، حيث يصبح التغلب على الخوف من الموت في المعركة

وسيلة لتحقيق البقاء والخلود في ذاكرة القوم والمحبوكة. وفي المقابل، يرتفع صوت الحارث بن حلزة مفتخرًا بقوة قبيلته وبقائهم عزيزة "وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْعُزْرَ فِينَا"، معبرًا عن رغبة الجماعة في ديمومة العز والممنة في وجه تقلبات الدهر كمحاولة للتعبير عن الوعي الجمعي الذي يحيط بالخوف ويريد مقاومته ثقافيا.

أما الأعشى فيوصي برثائه بعد موته "إِذَا مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ"، مدرِّكًا حتمية الفناء الفردي، لكنّه يسعى لضمان بقاء ذكره حسناً بين الناس. مستحضرا الوظيفة الثقافية للشعر في تخليد الأثر وبوعي مماثل، يتأمل عبيد بن الأبرص في عاقبة الأفعال بعد الموت "وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي"، مشيرًا إلى نوع آخر من البقاء يتمثل في الجزء الأخرى وهو بعد ثقافي روعي يعكس تصورات المجتمع عن الخلود. ويبرز النابغة الذبياني قوة قومه في وجه الأعداء "فَإِنْ يَكُ أَسَدٌ غَالَبْتُ أَسَدَ خَفَّةٍ"، معبرًا عن رغبة في بقاء القبيلة قوية ومنيعه في وجه الفناء والهزيمة. وأخيرًا، يظهر عمرو بن كلثوم عزّة قبيلته التي تتحدّى الفناء والهوان "أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعَجَلْ عَلَيْنَا"، مؤكّدًا على قوّة الحاضر ورغبة في بقاء الكلمة الفصل للعشيرة.

وبذلك تتجلى في شعر المعلّقات صور متقابلة للخوف من الفناء والرغبة في البقاء، حيث يواجه الشاعر الجاهلي حتمية الزوال بالبحث عن سبل للخلود، سواء كان ذلك عبر إحياء الذكرى، أو ترك الأثر الطيب، أو الفخر بالقبيلة وقوتها، أو حتى الإيمان بعالم آخر بعد الفناء، وهو ما يحقق لهذه الصور توظيفها الثقافي الذي يعكس القيم والوعي الاجتماعي والتاريخي ويبرز جدلية الصراع بين هواجس الوجودية والرغبة في الاستمرار التي شكلت جوهر التجربة الإنسانية في العصر الجاهلي.

7. خاتمة:

في ختام هذا البحث، يتّضح أنّ صور الخوف في شعر المعلّقات تمثّل مرآة صادقة للحياة النفسية والاجتماعية في العصر الجاهلي، وتتراوح بين الخوف من الفناء المادي والمعنوي، وبين الرغبة العميقة في البقاء والخلود، وهو ما يكشف عن وعي إنساني متطور يتجاوز الصورة النمطية عن الحياة البدوية البسيطة؛ حيث يتجلى التوظيف الثقافي بصور الخوف كآلية تعبيرية تحمل دلالات ثقافية عميقة، تعكس منظومة القيم والمعتقدات والتجارب الإنسانية في ذلك العصر، فتوظيف هذه الصور لم يكن مجرد تجسيد للمخاوف الفردية، بل كان وسيلة لاستحضار التراث الثقافي، وتنشيط الهوية القبلية والتعبير عن الصراعات الاجتماعية والوجودية التي عاشها الإنسان الجاهلي.

وبتعبيره عن مخاوفه وتطلّعاته، قدّم الشاعر رؤية فلسفية عميقة للوجود الإنساني، تجمع بين الخصوصية الثقافية والقيم الإنسانية العالمية، وبذلك يمكن اعتبار شعر المعلّقات وثيقة إنسانية خالدة، تعكس صراع الإنسان الأزلي مع الفناء وسعيه الدائم نحو البقاء والخلود.

ويخلص البحث بذلك إلى جملة من النتائج لعل أهمّها:

- يعكس شعر المعلّقات تنوّع المخاوف التي واجهت الإنسان الجاهلي، ممّا يدلّ على تعقيد الحياة في تلك الحقبة وتعدّد مصادر التهديد التي أحاطت به.
- يتجاوز الخوف في المعلّقات البعد المادي المباشر ليلامس قلّقًا وجوديًا عميقًا وتأمّلًا في معنى الحياة ومصير الإنسان.
- يبرز في ثنايا الشعر صراع الفرد مع قيم المجتمع القبلي وتقاليده، وما يترتّب على ذلك من مخاوف تتعلّق بالنّبذ أو فقدان المكانة.
- تصوّر المعلّقات علاقة الإنسان المعقّدة بالبيئة الصحراوية القاسية، وما تنثيره من خوف وقلق تجاه قسوتها وظروفها المناخية المتقلّبة، وهو توظيف ثقافي يعكس إدراكا عميقا لهذه البيئة وتأثيرها على الوجدان الجمعي.

جدلية التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات بين هاجس الفناء والرغبة في البقاء

- يعكس الشعر الجاهلي وعيًا عميقًا بمرور الزمن وحتمية الفناء، ويقابله توق قوي ورغبة في تجاوز هذا الزوال من خلال تخليد الذكرى، مما يعبر عن وظيفة ثقافية للحفاظ على الهوية والبقاء الرمزي.
- يسلط الشعر الضوء على واقع الحروب والصراعات القبلية الدائرة، وما تثيره من خوف على الحياة والمصير، في إطار اجتماعي يعكس عادات وتقاليد القبيلة.
- يؤكد الشعر على قيمة الانتماء القبلي والاجتماعي، ويعكس خوف الفرد من الغربة والوحدة والانقطاع عن سياقه الاجتماعي الحامي. وهو تعبير عن التوتر بين الفرد والجماعة في الثقافة الجاهلية.
- تتجلى الرغبة في البقاء بوضوح في محاولات الشعراء الدؤوبة لتخليد أسمائهم وأفعالهم وأمجاد قبائلهم من خلال قوة الشعر كآلية ثقافية للحفاظ على الذاكرة والهوية.
- يعكس شعر المعلقات قدرة الشاعر الجاهلي على مواجهة تحديات الحياة والمخاوف المختلفة مع احتفاظه بقدر من الأمل والمرونة في التكيف، وهو ما يعبر عن ديناميكية ثقافية مستمرة في مواجهة الوجود.
- تتخطى صور الخوف المتضمنة في المعلقات حدود الخصوصية الثقافية لتلامس تجارب إنسانية عالمية مشتركة في مواجهة المجهول والزوال.

8. آفاق البحث وتوصياته:

- في ضوء ما أسفر عنه هذا البحث حول التوظيف الثقافي لصور الخوف في شعر المعلقات، تبرز عدة آفاق جديدة يمكن استكشافها لتعميق الفهم وتوسيع الدراسات المستقبلية منها:
- * دراسات مقارنة بين صور الخوف في شعر المعلقات والعصور الإسلامية اللاحقة، لمعرفة مدى استمرار أو تطور هذه الثيمات مع تغير الظروف الاجتماعية والثقافية.
 - * استكشاف العلاقة بين الخوف والرغبة في الخلود في سياقات أدبية وثقافية أخرى، ولم لا ربطها بالفلسفات الإنسانية العالمية.
 - * توظيف مناهج متعددة التخصصات (الأدب، الأنثروبولوجيا، علم النفس الثقافي) لتحليل أعمق لصراعات الإنسان الجاهلي، مع الفناء، مما قد يثري القراءة ويبرز أبعاداً جديدة للموضوع.
- إنّ هذه الآفاق الجديدة قد تفتح مجالات بحثية واسعة تعزز من فهمنا للشعر الجاهلي بوصفه وثيقة إنسانية وتاريخية عميقة، وتربط بين الخصوصيات الثقافية والتجارب الإنسانية المشتركة في مواجهة الخوف والزمن والمصير.

9. قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الفرج الأصفهاني. (1992). الأغاني. بيروت: دار الكتب العلمية، دار صادر.
2. أحمد الأمين الشنقيطي. (2008). المعلقات العشر وأخبار شعرائها. بيروت: دار الكتاب العربي.
3. الحسين بن أحمد الزوزني. (2002). شرح المعلقات السبع. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
4. شوقي ضيف. (1995-1960). تاريخ الأدب العربي (الإصدار 1). مصر: دار المعارف.
5. عبد الرحمن عفيف. (1989). الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً (الإصدار 1). مصر: دار الفكر للنشر والتوزيع.
6. عبد الكريم حمزة عباس. (2024). مفهوم الثيمة (Theme) في النص الأدبي. تاريخ الاسترداد 18 مارس، 2025، من <https://iraqpalm.com/ar/article>

7. علي جواد. (2001). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (الإصدار 4). بيروت: دار السّاقى (نسخة الشّاملة).
8. عماد عبد الراضي. (أفريل, 2024). *من الشعر الجاهلي إلى العصر الحديث، إبداع الغربة ممالك الحنين والغياب والشجن*. تاريخ الاسترداد 08 مارس, 2025، من جريدة الأهرام: <https://gate.ahram.org.eg/daily/News/204824/1174/938763>
9. كريم الوائلي. (بلا تاريخ). *الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنيّة*. مدينة نصر: دار العالمية.
- محمد عبد النبي. (2017). *الحكاية وما فيها- السرد* (الإصدار 1). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.